# العمليات العسكرية للجبهة الشعبية القيادة العامة

# ١٩٦٤ – ١٩٩٠م

**إعداد**

نبيل عبد الوهاب محمد طالب دكتوراه

طالب دكتوراه /قسم التاريخ

**إشراف**

أ.د/عايدة السيد سليمة

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات جامعة عين شمس .

**أ.د** / سلوى ابراهيم العطار

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات جامعة عين شمس .

**توطئة**:

الجبهة الشعبية القيادة العامة تنظيم فلسطيني، وهو أحد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد جبريل، اشتهر هذا التنظيم بقيادة العمل العسكري منذ أواخر الخمسينيات ثم تطور هذا العمل بعد عام ١٩٦٨م. وترجع أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على أهم العمليات العسكرية التي نفذتها الجبهة الشعبية القيادة العامة ضد الاحتلال الإسرائيلي في الداخل والخارج وألحقت به خسائر فادحة، وقد استطاعت أن تخلق قوة ردع، ويتضمن على عدة محاور هي:

أولاً: النظرية العسكرية للجبهة الشعبية القيادة العامة في مقاومة إسرائيل.

ثانياً: العمليات العسكرية، وسيشمل توضيحاً لأهم العمليات في الداخل والخارج التي قامت بها القيادة العامة.

ثالثاً: عمليات تبادل الأسرى، وستوضح أهم عمليات التبادل خلال سنوات ١٩٧٩-١٩٨٣-١٩٨٥م.

وكذلك يشمل أهم العمليات وأسبابها ونتائجها وانعكاس كل ذلك على القضية الفلسطينية.

تشكلت العناصر المقاتلة للجبهة الشعبية القيادة العامة في منتصف عام ١٩٦٤م من كوادر قادرة على العمل العسكري، ومنهم من يعمل في عمليات استطلاعية، يتعرفون على الأرض ومداخلها ومخارجها، ومحاولة مقارعة العدو الصهيوني بضربات خفيفة، واستمر ذلك حتى منتصف ١٩٦٥م، ثم بدأت الجبهة تشكيل ثلاث مجموعات قتالية هي:

١) مجموعة الشهيد عبد القادر الحسيني ومركزها الضفة الغربية، وعملها مواجهة العدو الصهيوني في الحدود المتاخمة للضفة الغربية.
٢) مجموعة الشهيد عز الدين القسام ومركزها سوريا ونطاق عمليها سبل الحولة وطبرية والجليل الأعلى.
٣) مجموعة الشهيد عبد اللطيف شرور ومركزها سوريا، وعملها محدد في منطقة الحدود المتاخمة للبنان وشمال فلسطين.

وقد قامت هذه المجموعات بعدد من العمليات العسكرية[١]، ثم تصاعد العمل الفدائي كماً ونوعاً، ويعرف العدو حجمها حتى أن وزير الدفاع الإسرائيلي موشى ديان قال في مقابلة صحفية أجرتها معه مجلة شترون الألمانية ما نصه:

"لقد وصل الفدائيون حتى تل أبيب وحيفا وليتنا. نستطيع أن نقضي عليهم وتأكد أنني لو استطعت ذلك لما تأخرت دقيقة واحدة. إننا عاجزون عن قطع دابر الإرهاب".

ومما لا شك فيه أن هذا الاعتراف يبطل زيف كل الادعاءات الصهيونية ويثبت خطأ الحسابات التي وضعت في أعقاب عدوان الخامس من حزيران/ يونيو ١٩٦٧م وأبرزها اعتقاد السلطات الحاكمة في تل أبيب بأن العمل الفدائي ليس سوى نزهة عابرة أو مغامرة، ثم أخذت المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها تتطور وازداد حجم العمليات الفلسطينية العسكرية زيادة

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص١٩.

ملحوظة وتطور الأسلوب المعروف خصوصاً ما قامت به الجبهة الشعبية القيادة العامة باسم حرب العصابات.

ثم انتقل النشاط إلى نوع آخر من الحروب المتحركة، وتعبر الأرقام التي تنشرها سلطات الاحتلال الصهيوني عن ازدياد كبير في الخسائر البشرية لدى صفوفه، فخلال شهر أغسطس عام ١٩٦٩م اعترفت السلطات الصهيونية بمقتل ٤١ من جنودها، بينما قفز العدد إلى ٥٣ جندياً ومستوطناً خلال شهر سبتمبر من العام نفسه، وتعليقاً على ازدياد الخسائر التي تكبدها العدو الصهيوني وارتفاعها أعلن موشى ديان في أحد الاجتماعات أن خسائر إسرائيل في جبهات القتال قد تضاعفت ثلاث مرات عما كان عليه الوضع بعد الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م.

إن الضربات القوية التي وجهها الفدائيون العرب لم تعد تقتصر على المستوطنات الصهيونية القريبة من مناطق وقف إطلاق النار، والدليل على ذلك إخضاع قرى ومدن الضفة الغربية وقطاع غزة لإدارة عسكرية وقوانين إرهابية صارمة خصوصاً لاستمرار حصار بيت ساحور القريبة من القدس بعد مضي أكثر من شهر، أما السبب فهو أن الصواريخ التي أطلقها الفدائيون على القسم الغربي من القدس قد أطلقت قريبة منها. ويمكن استخلاص الغاية من العمليات الفدائية وخصوصاً التي قامت بها الجبهة الشعبية القيادة العامة فيما يلي:

- القضاء على الأمن والاستقرار في إسرائيل.
- التأثير على الاقتصاد الإسرائيلي.
- وقف التمويل المالي الخارجي لإسرائيل.
- وقف الهجرة إلى إسرائيل.
- تذكير المستوطنين في إسرائيل بأنهم ليسوا أصحاب الأرض الحقيقيين.
- تحفيز الشعور بالخطر والقتال لدى سكان الحدود في البلدان العربية المجاورة[٢].

لقد بدأ العمل العسكري للجبهة الشعبية القيادة العامة مع ظهور أحمد جبريل واثنين من الضباط بأعمال عسكرية خاصة حين بدأ ينزل من جنوب سوريا إلى شمال فلسطين لزراعة الألغام شمال بحيرة طبرية في المزارع الصهيونية وعلى طريق المواصلات التي ترتادها الدوريات العسكرية الصهيونية، وفي كثير من الأحيان كانت هذه الألغام تنفجر وتحدث ارتباكات كثيرة في الصفوف الإسرائيلية وكانت تتم بسرية تامة[٣]، مع العلم أن هناك الكثير من الضباط الفلسطينيين الذين درسوا في الأكاديميات العسكرية امتهنوا العمل العسكري ثم انخرط جزء كبير منهم في العمل السياسي، ولقد قامت الجبهة الشعبية القيادة العامة بعدة عمليات عسكرية منها نسف قطار إسرائيلي في تل أبيب، وعملية عسكرية كبيرة في جنوب الخليل بمنطقة جبريل والتي أدت إلى عدوان صهيوني على قرية السموع، كذلك قامت الجبهة الشعبية بعدة عمليات يومية في منطقة دشوم الجاعونة وصفد ولقد أوقعت خسائر كبيرة، هذا ولقد ذكرت الجبهة الشعبية القيام بالكثير من الأعمال العسكرية[٤].

---

(٢) مصطفى طلاس، الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٠٦.

(٣) مصطفى اللداوي، خفايا وأسرار القضية الفلسطينية، قناة العالم الإخبارية، ط٢٠٠٦م، ص٤٠.

(٤) اللداوي، مرجع سابق، ص٦٠.

اشتركت الجبهة الشعبية القيادة العامة في العديد من العمليات العسكرية المزدوجة مع باقي التنظيمات الفلسطينية وتمثل ذلك في اشتراكها مع قوات العاصفة الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح بقيادة ياسر عرفات بما لا يقل عن ٦٤ عملية في الجليل الأعلى و٢٠ عملية في الجولان مع قوات جبهة التحرير الشعبية و٦ مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعمليتان مع المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين في الغور الجنوبي، وعملية مع الجبهة الشعبية الديمقراطية، ومع الصاعقة عمليتان، والنضال الشعبي ٤ عمليات، وكانت هذه العمليات المشتركة ما بين عام ١٩٦٩م إلى عام ١٩٧٠م، ولقد كان أول شهيد للجبهة الشعبية القيادة العامة خالد الأمين في دشوم وهي مستعمرة صهيونية في الجليل[٥]، وقد دلل أحمد جبريل "الجبهة الشعبية القيادة العامة" على اتساع نفوذ العمليات العسكرية ضد الإسرائيليين حينما ذكر في أحد مؤتمرات القذافي "بأنه لن يسلم أي مسافر على الطائرات الإسرائيلية أو الأمريكية"[٦]، وأعتقد أن أحمد جبريل كان يتحدث من منطلق قوة، ووفق ما لديه من إمكانيات ومعلومات، حيث قامت قواته بتدمير إحدى الطائرات المدنية فوق جبال الألب في سويسرا والقريبة من اسكتلندا[٧].

ويتكون هذا الفصل من أربعة محاور كما يلي:

أولاً: النظرية العسكرية للجبهة الشعبية القيادة العامة في مقاومة إسرائيل.

ثانياً: العمليات العسكرية وسيشمل توضيحاً لأهم العمليات في الداخل والخارج التي قامت بها القيادة العامة.

ثالثاً: عمليات تبادل الأسرى، وستوضح أهم عمليات التبادل خلال سنوات ١٩٧٩-١٩٨٣-١٩٨٥م.

أولاً: النظرية العسكرية للجبهة الشعبية – القيادة العامة في مقاومة إسرائيل:

ترى القيادة العامة في رؤيتها للنصر بأن الصراع مع العدو قد يمتد لعقود من الزمن قبل تحقيق الهدف، لذا ترى أن العدو الصهيوني يمتلك من التحالفات التي تحتاج فيها إلى جيلين أو ثلاثة حتى تصل لأهدافها كما كان حال الحملة الصليبية على فلسطين ومكوثها لأكثر من ١٣٠ عاماً، وهي نفسها الحملة الصليبية الصهيونية التي تحتاج لإرادة حتى يتحقق النصر[٨].

تمثل في أسلوب الحرب الشعبية لتحرير فلسطين وقوبل هذا الشعار بالاستهجان والعداء من قبل بعض الدول العربية، خوفاً من أن تشكل خطراً على وجودها وتهديداً لمصالحها، وهذا ما كان يبشر به أحمد جبريل، حيث تحدث عن أسلوبه في قتال العدو ووضح أن الطريقة الوحيدة والفاعلة لإنهاء هذا العدو الصهيوني تتمثل في حرب العصابات وهي تتطور كل يوم وتستجيب لكل جديد، كما تطورت حرب العصابات في الجزائر وكوبا وفيتنام، ونجحت في مواجهة أعداد أكثر وأقوى منهم، ويتحدث بأن طريقة الكفاح المسلح في حرب العصابات تكون ناجحة بدرجة كبيرة ضد الاحتلال الصهيوني خصوصاً داخل فلسطين لأن المقاومة موجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان وسوريا والأردن ومصر، فالفلسطينيون يحيطون بالعدو الإسرائيلي من كل ناحية، لذا انتهجت الجبهة الشعبية حرب العصابات وهو ما لا يستطيع جيش مواجهته، وهي

---

(٥) غازي خورشيد، دليل حركة المقاومة الفلسطينية، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص١٩٤.

(٦) شموئيل كاتس، إسرائيل في مواجهة جبريل، حرب الثلاثين عام ضد أخطر قائد فلسطيني، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص١٣-١٩.

(٧)

(٨) شموئيل كاتس، مرجع سابق، ص٢٠.

مكملة لوحدة أداء الثورة، وهذين الشعارين غير قابلين للمجادلة فقد خاضت عدة تجارب لتجسيد الوحدة، حيث تؤكد في شعارها اكتمال شروط الوحدة لنجاح التجربة النضالية. لذا اعتبر شموئيل كاتس الجبهة الشعبية القيادة العامة من أخطر وأعنف المنظمات الفدائية على الساحة المحلية والدولية، وهذا ما صرح به معلقاً على المؤتمر الدولي في إيران كقوى تحالف ومقامة أن أحمد جبريل يسعى إلى تشكيل تحالف ضد إسرائيل، وازداد هذا النشاط في تشكيل التحالف منذ عام ١٩٨٨م.

كذلك عمدت الجبهة الشعبية القيادة العامة باتباع أسلوب جديد في العمل العسكري تميز عن غيرها من فصائل الثورة الفلسطينية حيث قامت بسياسة حفر الآفاق والتحصينات الأرضية، وكان الهدف من هذه الأنفاق والتحصينات هو التقليل من أهمية سلاح الجو الصهيوني والتخفيف من آثار وفعالية القصف للمواقع العسكرية، لذلك استخدمت الأنفاق الكبيرة لتخزين السلاح والعتاد ولحماية الأفراد وتجنبها خطر القصف الصهيوني، وأخذت تشكل مدرسة في ذلك النهج حيث أخذت عنها بعض فصائل الثورة الفلسطينية وما قامت به الجبهة الشعبية القيادة العامة من أبطال الذراع الأساسي للجيش الإسرائيلي الصهيوني وهو سلاح الجو الذي تميزت به القوة الإسرائيلية العسكرية يعد تقدماً ملحوظاً في المقاومة وأشكالها.

كذلك عملت الجبهة الشعبية القيادة العامة على استخدام وسائل عسكرية جديدة خفيفة وحديثة وأدخلت التكنولوجيا في حربها مع إسرائيل، فقامت بزرع القنابل في المسجلات وأجهزة الراديو، واستخدام نساء عربيات لا يشك أحد بأنهن يحملن العبوات إلى طائرات الركاب، كذلك عملت على إرسال وحدات الكوماندوز الانتحارية إلى داخل إسرائيل عبر الطائرات الشراعية محرزة نتائج فاعلة[٩].

أكدت الجبهة بأن الهدف الوحيد هو التدمير العنيف لدولة إسرائيل عبر المعركة والجهاد في مجال مفتوح ويدلل ذلك على شجاعة أفرادها أنه حين انطلقت الجبهة الشعبية القيادة العامة لم يكن لديها سوى ٢٠٠ من المقاتلين، وكان مصدر تمويلها محدوداً جداً وبسيطاً، ولكن بعد فترة بسيطة انتعشت، وبدأت في تجنيد الشباب استعداداً للمعركة الذين أطلق عليه مصطلح "صيادو الرؤوس"، حيث كان لهم تواجد في عمان، وإربد في الأردن، ودمشق في سوريا، وبيروت والدامور في لبنان، ولم تكتف بذلك بل عملت على تجنيد المقاتلين لصفوف الجبهة[١٠]، كذلك أخذت الجبهة في إشراك المقاتلين العرب في عملية الصراع مع العدو الصهيوني وهي وسيلة قديمة لديها تأتي إيماناً منها بأن المعركة مع العدو الإسرائيلي هي معركة الأمة العربية والإسلامية، كما حرصت كل الحرص على حشد الطاقات لمواجهة العدو الإسرائيلي المدعوم للسيطرة على المنطقة، وعلى انتساب المقاتلين إلى صفوفها من شبان عرب ومسلمين حتى أنهم كانوا في مراكز قيادية في الجبهة وأعضاء في اللجنة المركزية العليا، لذلك اعتبرت الجبهة الشعبية أن تنظيمها لم يكن قطرياً وإنما يضم كل أحرار العالم[١١]. لذلك اعتبرت القيادة العامة أن تنظيمها لم يكن قطرياً، بل ضم مقاتلين من قوى تحررية، وأن المعركة مع العدو شاملة تتمثل بقوى ثورية تلتقي في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وأن معركة التحرير لن تأتي بالمفاوضات، وهذا موقف الجبهة الثابت الرافض للحلول السلمية[١٢].

لم يكن تواجد الجبهة الشعبية القيادة العامة كبيراً على الساحة في غزة والضفة الغربية رغم التواجد السكاني الكثيف، وبدأ الاهتمام بهذه الساحة بعد حرب يونيو ١٩٦٧م حين كشفت

---

(٩) شموئيل كاتس، مرجع سابق، ص٢٠، ٣٩، ٥٩.
(١٠) كاتس، مرجع سابق، ص١٨.
(١١) لؤي الأريوطي، عضو لجنة مركزية في الجبهة الشعبية، مقابلة شخصية، ٢٠١٤م.
(١٢) اللداوي، خفايا وأسرار، مرجع سابق، ص١٩٠-١٩٢.

الهزيمة حالة الضعف العربية وأن فلسطين بأكملها بحاجة لقوة داعمة، مما استوجب على الجبهة الشعبية أن تنقل سلاحها وعتادها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وتسليح شعبها، وخصوصاً أن الضفة الغربية كانت تابعة للنظام الأردني وهي تقريباً كانت خالية من السلاح قبل عام ١٩٦٨م بينما كانت غزة تابعة للإدارة المصرية تمتلك بعض السلاح، فعملت الجبهة الشعبية على سياسة استخدام الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية وتدريبهم في معسكرات سريعة ليكونوا قادرين على حمل السلاح لمواجهة العدو الإسرائيلي، وتحدث أحمد جبريل بقوله: "أنشأنا ورشة عمل لنقل السلاح إلى الداخل وتزامن ذلك مع إحضار مجموعات من شباب الداخل لتدريبهم في معسكراتها التي أصبحت عالية الكفاءة في سوريا".

وقد عملت الجبهة الشعبية القيادة العامة أيضاً على إرسال مجموعات من المدربين المختصين إلى داخل الضفة إلى منطقة نابلس ورام الله والخليل وتدريب الشباب الذين لا يستطيعون القدوم إلى سوريا أو مغادرة الضفة الغربية[١٣].

لقد وجه أحمد جبريل اهتمامه إلى وجود جبهة التحرير الفلسطينية في الضفة الغربية ولم يفكر في قطاع غزة بناء على خبرته العسكرية حيث اهتم كبار العسكريين بدراسة التضاريس وطرق التسلل وتخزين الأسلحة والتكوين والإمدادات الإسرائيلية وأرسلت الجبهة مجموعات إلى مرتفعات الجولان المحتلة لجمع الأسلحة والذخائر التي خلفها السوريون، بالإضافة إلى دعم جهودها المنظم في الضفة الغربية، وقد بذلت في شهر يوليو ١٩٦٧م جهداً كبيراً لإنشاء خلايا جديدة في الأردن ولتحديد مواقع البيوت العامة والمعابر الملائمة على امتداد نهر الأردن مع الضفة الغربية، وبحلول شهر أغسطس ١٩٦٧م أعلنت جبهة التحرير الفلسطينية أنها تمكنت من إرسال مجموعات استطلاع إلى الضفة الغربية حيث كانت كوادرها مدربة في معسكر درعا السوري، ويقومون بجمع المعلومات ثم يعودون إلى سوريا متسللين عبر الأردن في ذهابهم وإيابهم، وقد اشترك أحمد جبريل في إحدى هذه المهام، واعتقل علي بوشناق واثنين آخرين من الكوادر أثناء قيامهم بإحدى المهام، وقد عمل أحمد جبريل بعد ذلك على نشر نفوذه في الضفة الغربية خوفاً من منافسة حركة فتح وحركة القوميين العرب في ذلك الوقت[١٤]. هذا وقد أخذت الجبهة الشعبية في الصراع مع إسرائيل أسلوب الحرب الشعبية أو حرب العصابات.

وقد انتدبت الجبهة الشعبية القيادة العامة خبرة مقاتليها للانطلاق من الأردن وسوريا ولبنان إلى فلسطين الذين أخضعوا لتدريبات عسكرية مكثفة في الجبال والمناطق النائية بعيداً عن الأعين، وكان برنامج التدريب يستغرق وقتاً طويلاً ويتسم بالسرية خاصة وأن معظم العناصر كانوا من العمال والموظفين والطلاب، وكانت هناك دعوات إلى التقاء جبهة التحرير الفلسطينية وأبطال العودة وشباب الثأر في عمل موحد، إلا أن تلك التجربة لم تدم.

---

(١٣) اللداوي، خفايا وأسرار، مرجع سابق، ص١٩٠.
(١٤) المرجع نفسه، ص٥٣.

**ثانياً: العمليات العسكرية للقيادة العامة:**

١) العمليات التي قامت بها القيادة العامة داخل الوطن:

عملت المنظمات الفلسطينية على تواصل الكفاح النضالي بأشكال مختلفة، وأحد أهم هذه الأشكال العمليات الفدائية العسكرية والتي استهدفت إلحاق خسائر بقوات الاحتلال وأسر جنوده من أجل تحرير الأسرى الفلسطينيين والعرب، ونذكر في هذا السياق أهم هذه العمليات التي نفذتها القيادة العامة.

**عملية الخالصة (كريات شمونة) ١١ نيسان/ أبريل ١٩٧٤م:**

اقتحمت مجموعة من فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة مستعمرة كريات شمونة عن طريق ثلاثة من عناصر الجبهة، وبعد اشتباك مع العدو الإسرائيلي نجحت المجموعة في احتلال أحد المباني واحتجاز عدد من الرهائن الإسرائيليين حيث طالبت القيادة العامة بإطلاق سراح ١٠٠ سجين من الفدائيين المسجونين في إسرائيل من الأسرى الفدائيين المعتقلين في السجون الصهيونية حسب قدمهم في الأسر منذ عام ١٩٦٦م، ومن بينهم الفدائي الياباني كوزو أكاموتو المحكوم عليه بالسجن المؤبد في عملية الهجوم على مطار اللد، وعندما رفضت إسرائيل قامت بقصف المبنى مما أدى إلى استشهاد الفدائيين الثلاثة وهم الفلسطيني منى المغربي، والسوري أحمد الشيخ محمود، والعراقي ياسين موسى فزاع الحوزاني، وقتل وجرح ٢٥ من الإسرائيليين، وعبرت الجبهة في هذه العملية عن مدى تصلب رأيها تجاه الجهود السياسية المبذولة[١٥].

لقد خلفت عملية الخالصة ردود فعل عنيفة داخل الكيان الصهيوني وأثبتت عجز الإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات الصهيونية في مواجهة عمليات المقاومة الفلسطينية، وتقدمت كتلة الليكود المعارضة في الجلسة التي عقدها الكنيست لمناقشة أبعاد العملية في ١٩٧٤/٤/١٧م ببيان انتقدت فيه الحكومة الصهيونية واتهمتها بالتقصير[١٦].

**عملية أم العقارب ١٩٧٤م:**

وهي إحدى العمليات الخاصة التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في فلسطين المحتلة في الساعة ٨,٣٠ من صباح يوم ١٩٧٤/٦/١٤م حيث قامت مجموعة أبطال الخالصة المؤلفة من أربعة فدائيين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة بتنفيذ عملية القائد الشهيد أبو علي إياد ضد كيبوتس كفار شامير الواقعة شمال شرق فلسطين في منطقة صفد على الحدود السورية الفلسطينية في موقع أم العقارب في سهل الحولة على طريق كريات شمونة – شامير وتبتعد كيبوتس كفار شامير عن كريات شمونة مسافة ١٢ كيلو متراً والتي تأسست سنة ١٩٤٤م[١٧].

اقتحمت مجموعة الهجوم المؤلفة من فدائيين اثنين الكيبوتس وتمكنت من احتجاز ٣٢ رهينة من سكانه في المطعم، في حين ربطت مجموعة الحماية المؤلفة من الفدائيين الآخرين في موقع محدد لمشاغلة العدو وضرب تعزيزاته وطالبت المجموعة في بيان باللغتين العربية والعبرية سلمته للسلطات الصهيونية لإطلاق سراح مائة فدائي من بينهم عدد من المناضلات والمناضلين الجرحى وحددت مهلة تنفيذ مطالبها بست ساعات غير قابلة للتمديد، تقوم المجموعة

---

(١٥) الكتاب السنوي لعام ١٩٧٤م، ص٥٦.

(١٦) مجموعة الشهيد أبو عمار أدهم، ليلة الطائرات الشراعية، ١٩٨٧/١١/٢٥م، دار إلى الأمام للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٨.

(١٧) القضية الفلسطينية، خفايا وأسرار، مرجع سابق، ص٢٥٠.

بعد انقضائها بتفجير نفسها مع الرهائن، وحذرت العدو الصهيوني من تجاهل مطالبها ومن استخدام أسلوب المماطلة والمراوغة الذي مارسته دوما تجاه هذا النوع من عمليات المقاومة.

بادرت المقاومة إلى الاتصال بالصليب الأحمر الدولي لتأمين عملية نقل الأسرى في حال استجابة العدو الصهيوني لمطالب المجموعة، وتم إبلاغ سفارتي فرنسا ورومانيا بأنهما ستبلغان كلمة السر التي سيفرج على أساسها مقاتلو المجموعة عن الرهائن بعد وصول المعتقلين الفلسطينيين إلى دمشق.

وضمن إطار سياسة العدو الصهيوني بعدم التسليم بمطالب المقاومة الفلسطينية ولو أدى ذلك إلى مقتل الرهائن، قامت القوات الصهيونية بتعزيز قواتها في المنطقة منذ اقتحام المجموعة المقاتلة الكيبوتس فتصدت لها مجموعة الحماية واشتبكت معها في معركة عنيفة وعطلت لها آلية عسكرية وسيارة شرطة وقتل وجرح من فيها، واستشهد فيها عنصرا المجموعة، بعدها حاول العدو اقتحام المطعم واستمرت المعركة حتى الساعة الثانية بعد الظهر حيث نفذ المقاتلان إنذارهما وفجرا نفسيهما مع الرهائن.

كانت خسائر العدو مقتل ٣١ رهينة ومقتل ٩ من سكان المستوطنة في شوارع المستعمرة، ومقتل وإصابة أكثر من ١٥ جندياً، وتدمير سيارة عسكرية أخرى للشرطة، فيما لم يذكر خسائر الطرف الفلسطيني[١٨].

**عملية الطائرة الشراعية في ٢٥ نوفمبر ١٩٨٧م (ملحق ١)[١٩]:**

وقد أطلق على عملية الطائرة الشراعية مسمى (عملية قبيه) للتذكير بالهجوم الانتقامي الإسرائيلي في ١٩٥٣/١٠/١٤م التي نفذتها وحدة تابعة للجيش الإسرائيلي بقيادة شارون، والتي أدت إلى قتل أكثر من ٥٩ شهيداً[٢٠]، ومن أهم أسباب ودوافع عملية الطائرة الشراعية كان احتجاج الجبهة الشعبية القيادة العامة على انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية، وذلك لأن المنظمة بدأت تكتسب شرعية دولية وبروز اتجاه المفاوضات والحل السلمي، لذا كانت العملية لإسقاط تيار الاعتدال، ورداً على استشهاد أربعة عمال فلسطينيين كشرارة أولى للانتفاضة[٢١]. حدثت هذه العملية النوعية بأيدي مجموعة من فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، وقد حدثت قبل الانتفاضة بفترة قصيرة حيث تعتبر عملية نوعية، وجديدة لدى الشارع الفلسطيني والعربي، وعبرت الجبهة عن هذه العملية بأنها عملية تقنية، إذ تمكن مجموعة من شباب الفدائيين من ركوب طائرات شراعية بمحركات بدائية في ليلة ظلماء حيث نجحوا في النزول إلى المعسكر الإسرائيلي التابع للواء جولاني وقتلوا الكثير من أفراد الجيش الإسرائيلي، ودمروا المعسكر، وفي النهاية استشهد الفدائيون فكان من نتائج هذه العملية رفع الروح المعنوية العربية، ويتحدث الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد جبريل عن هذه العملية بأنها جاءت بين حدثين بارزين منها قمة الوفاق والاتفاق في عمان، واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م حين قام الإسرائيليون بقتل أربعة مواطنين في غزة فخرج الناس ليهتفوا بالعملية، وقد سببت هذه العملية تداعيات كبرية في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، إذ كيف

(18) http://ww.pfnd.net/vb/showthread.php?t=75597

(١٩) يوضح ملحق (١) مكان تنفيذ عملية الطائرة الشراعية.

(٢٠) ليلة الطائرات الشراعية، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢١) شموئيل كاتس، مرجع سابق، ص٢٠٩.

تمكنت مجموعة من مقاتلي الجبهة الشعبية القيادة العامة من دخول المعسكر المحصن الذي يعتبر معسكر النخبة، واستطاعوا تدميره وقتل من فيه[٢٢].

بعد انتهاء تلك العملية بنجاح، أصدر المكتب السياسي للجبهة الشعبية القيادة العامة بياناً ألقى فيه الضوء على الهدف من هذه العملية، ثم أشار إلى الهجمة الإمبريالية الصهيونية التي تجسدت سياسياً، في قمة عمان الأخيرة، والتي فتحت النوافذ العربية، خاصة في الخليج لتعميم كامب ديفيد، وندد البيان بالقمة المذكورة، لأنها نقلت الصراع السياسي إلى المواجهة مع إيران، ورأى المكتب السياسي في هذه العملية ما يعيد الأمور إلى نصابها، وهي التي جسدت تحولاً كان مطلوباً، وسيبقى لانتهاء من حالة اليأس القومي، والإذعان لسياسة الأمر الواقع، كما عبرت بوضوح فيما بين القرارين السياسي والعسكري، أن الصراع مع الصهاينة لا يمكن أن يكون إلا صراعاً عربياً قومياً وحدوياً، كما شدد البيان أيضاً على الحفاظ على منظمة التحرير كنتاج تاريخي لنضال شعب فلسطيني، وبأطر معادية للإمبريالية والصهيونية والقوى العربية المستسلمة، لا يمكن أن يكون إلا على أرضية تصعيد الكفاح المسلح، ووصف الأحزمة الأمنية التي يقيمها العدو بأنها "من ورق" وأن أيدي مقاتلي ثورتنا وجبهتنا قادرة على تحطيم الأسطورة الأمنية، وبتوقيتها وأهدافها المعلنة، وأخيراً أكد أن معركة المواجهة مع العدو تتطلب أكثر ما تتطلب صلابة في التحالف السوري اللبناني الوطني الفلسطيني الذي هو نواة المشروع القومي[٢٣].

**ردود أفعال عربية:**

ذكرت الصحف العربية أن الحادث أصاب المستوطنات الإسرائيلية بشلل تام، فقد أمضى الإسرائيليون ليلة الأربعاء والخميس في الملاجئ، وطائراتهم تبحث عن فدائيين جدد، ورئيس دولة إسرائيل يقول إنهم في حالة حرب.

**ردود الأفعال في الصحف العربية والعبرية:**

عمت إسرائيل إثر العملية ردود أفعال غاضبة حيث اعتبرتها الصحف العبرية أولى العمليات النوعية التي استدعت خبراء إسرائيليين حول ما حدث واستخلاص العبر بثلاث نتائج:

١) عدم كشف الرادار للطائرة الشراعية.

٢) سلاح الجو ملزم بالرد على عدم اعتراضهم للطائرة.

٣) عرقلة المحاولة قبل إقلاعها.

كما أسرع رئيس الوزراء الإسرائيلي إرئيل شارون آنذاك بزيارة كريات شمونة داعياً وزير المالية بزيادة الموازنة للمستوطنات كأن هناك حرباً قادمة.

أما صحيفة عل همشتمار فذكرت أن خطورة تلك العملية إمكانياتها البسيطة وقدرت التدريب عليها في مدة زمنية لا تتجاوز ستة عشرة ساعة، وهه الطائرات والمحرك الواحد يمكن

---

(٢٢) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٢٣) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨٢-٢٨٣.

صناعته في أماكن عديدة في العالم مما يمكن حصول المنظمات من الحصول على المئات مشكلاً خطراً يجب إيقافه.

مشادة كلامية بين شارون ووزير دفاعه إسحق رابين ورئيس الأركان كل يضع اللائمة على الآخر بعدم قدرته لوقف تلك العمليات.

٢) العمليات العسكرية للجبهة الشعبية القيادة العامة خارج الوطن:

**معركة الكرامة ١٩٦٨م:**

شرعت إسرائيل في تضخيم انفجار لغم بحافلة في لبنان في ١٩٦٨/٣/١٨م وأعلنت أن الرأي العام فيها يطالب بالرد على هذا الحادث، ولذلك صرح رئيس الحكومة آنذاك ليفي أشكول أمام الكنيست في نفس يوم الحادث "أن الأردن لم يفعل شيئاً ليضع حداً لأعمال الفدائيين التي تنطلق من أراضيه والأردن مسئول عن الخرق المستمر لوقف إطلاق النار والنتائج التي يمكن أن تسفر عن ذلك وسنضطر قبعات التفكير الست لحماية أمننا"[٢٤]، وقد قتل في اليوم نفسه أيضاً جنديان إسرائيليان في اشتباك مع مجموعة فدائيين، وحذر مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة من العواقب محتفظاً بحق الرد دفاعاً عن النفس معتبراً هذا الحادث ذروة الحوادث وانتهاك وقف إطلاق النار وحماية للإرهاب الذي مصدره الأردن مذكراً بأن ٣٦ هجوماً وعملاً فدائياً قد وقع منذ ١٩٦٨/٢/١٥م.

وأدركت الأردن أن اهتمام إسرائيلي بهذا الحادث وتقديمها مذكرة احتجاج لدى رئيس مجلس الأمن يعد مؤشراً لخطوات أكبر وتمهيداً لهجوم على الأردن، ولذلك فقد بعث مندوب الأردن الدائم في الأمم المتحدة برسالة إلى رئيس مجلس الأمن، أعلن فيها أن إسرائيل تعد العدة لشن هجوم كبير على الأردن يمكن أن يؤدي إلى تجدد القتال في الشرق الأوسط مؤكداً خطورة الوضع وضرورة اتخاذ خطوات لتجنب الهجوم وقام اللواء عامر خماش رئيس الأركان العامة الأردني بإبلاغ الفدائيين في الكرامة يوم الاثنين ١٩٦٨/٣/١٨م بأن إسرائيل ستشن هجوماً واسعاً على قواعد المقاومة على طول نهر الأردن خلال الأيام الثلاثة القادمة ونصحهم بتلافي المواجهة والانسحاب إلى داخل الأراضي الأردنية[٢٥]. ويبدو أن المخابرات الأردنية تلقت معلومات من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تفيد بأن إسرائيل تستعد لهجوم على الكرامة بينما صرحت حركة فتح أنها كانت على علم مسبق بتحركات العدو خلال الخمسة أيام الماضية، وأن وحدات الرصد التابعة لقواتها تمكنت من تحديد ساعة الصفر التي حددها العدو البدء بالهجوم[٢٦].

**الاستعداد للمعركة:**

قررت قيادة فتح خوض المعركة لكسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر، فقامت بجمع كافة المسئولين العسكريين في المنطقة، وأعلمتهم بالهجوم الإسرائيلي الوشيك، وتشاوروا، واتفقت الآراء على عدم التراجع أمام العدو وعلى القيادة أن تغادر أماكنها كإجراء أمني[٢٧]، وقد كان رأي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ضرورة تطبيق مبادئ حرب العصابات، للانسحاب أمام العدو المتقدم، وضربه، وإخلاء الكرامة عند تقدمه حتى تقع ضربته في الفراغ، بينما رأت فتح والقوات التحرير الشعبية أنه من الضروري المواجهة والصمود أمام العدو والدفاع عن القاعدة

---

(٢٤) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨م، مرجع سابق، ص٦١٠.
(٢٥) إريك رولو، فلسطيني بلا هوية، صلاح خلف، ١٩٩١م، الشئون الفكرية للدراسات، تونس، ص٩٥.
(٢٦) إريك رولو، مرجع سابق، ص١٨٩.
(٢٧) المرجع نفسه، ص٩٦.

بقوة وبذلك تنهي مرحلة الانتصارات الإسرائيلية والهزائم العربية، وهكذا قررت كل من القيادة العامة والجبهة الشعبية الانسحاب من مدينة الكرامة، تاركين وراءهم مجموعة صغيرة مهمتها الانسحاب عند بدء المعركة إلى مرتفعات شرق المدينة بهدف حماية خط رجعة للقوات المدافعة وبقيت في المدينة للدفاع عنها قوة تضم ٤٢٢ مقاتلاً من قوات العاصفة، و٣٣ من قوات التحرير الشعبية[٢٨]، وقد أعلنت فتح أنها قامت مساء ١٩٦٨/٣/٢٠م بقصف حشود العدو ومواقعه في الضفة الغربية من نهر الأردن بمدفعية الهاون عيار ٢١ملم و٢٠ملم وأوقعت في صفوفه خسائر فادحة[٢٩].

**بدء المعركة:**

في صباح يوم الخميس الموافق ١٩٦٨/٣/٢١م بدأ الهجوم الإسرائيلي حيث حفت أرتال من الدروع الإسرائيلية من الضفة الغربية لوادي الأردن دعمتها الطائرات الهليوكوبتر وقوات المشاه، ويقدر عدد الذين شاركوا في الحملة ١٥٠٠٠ جندي[٣٠]، وقد رأت القيادة العامة للعاصفة أن العدو سيطوق بلدة الكرامة من الشمال والجنوب والشرق ويمشطها فوضعت خطتها على هذا الأساس[٣١]، ولقد اشترك الجيش الأردني في المعركة حيث أصدر أوامره إلى المدفعية الأردنية بالرد[٣٢]، وكان للدور الأردني كبير الأثر في إيقاع خسائر ضخمة في صفوف العدو، ويقول اللواء عامر خماشة أحد قادة الجيش الأردني: "لقد قاتل الفدائيون بشجاعة لكنهم ما كانوا ليحققوا النصر لوحدهم ولو لم يشترك الجيش الأردني لسحق الفدائيون". خططت قيادة قوات العاصفة على أساس إفساح المجال للعدو ليتقدم دون أن يلاحظ وجود الفدائيين وعندما تدخل الأراضي الأردنية يشنون عليهم غاراتهم المفاجئة بهدف تدمير قوات مشاته ومدرعاته ومنع طيرانه من الاشتراك في المعركة بحكم الالتحام، وبعد أن هدأت النيران في بلدة الكرامة، وأخذ العدو يفتك بالمدنيين وينهب الممتلكات ويمثل بجثث الشهداء، وقام باعتقال الكثير من المزارعين وحملهم معه من الأراضي المحتلة[٣٣]، ثم أنزلت إسرائيل المظليين من الناحية الشرقية لبلدة الكرامة، وهذا له معنيان، أولهما أنهم أرادوا قطع الإمدادات على موقع العمليات الأردنية، والثاني تطويق الفدائيين للقضاء عليهم.

فكان دور الجيش الأردني رئيسياً في المعركة، وفي الإخبار عنها قبيل وقوعها، وأقرت فتح بالدور المهم الذي وقفه الجيش الأردني إلى جانب الفدائيين[٣٤].

وقد اعتبرت فتح أن دورها في تحقيق النصر للأمة العربية كان كبيراً، ذلك النصر الذي لم تتمكن من تحقيقه أربعة جيوش دول عربية في حزيران ١٩٦٧م، حيث خرجت بعض الادعاءات تقول بأن عناصر متفرقة من الجيش الأردني اشتركت في المعركة دون أمر من قياداته، وأنه جاء متأخراً بعد دخول العدو بساعات[٣٥]، إلا أن البيان الثالث للناطق العسكري

---

(٢٨) الهيثم الأيوبي، عشرة أعوام من الكفاح المسلح، ١٩٧٥م، ص٩٢، انظر أيضاً شئون فلسطينية، عدد ٤١، ٤٢.
(٢٩) فتح الكرامة، مجلة الثورة الفلسطينية، العدد ٤، ص١٨٩، ١٩٠.
(٣٠) كوبان، مرجع سابق، ص٧٩.
(٣١) فتح الكرامة، مرجع سابق، ص٣٣-٣٧.
(٣٢) رولو، مرجع سابق، ص٩٧.
(٣٣) فتح الكرامة، مرجع سابق، ص٣٣-٣٧.
(٣٤) المرجع نفسه، ص٢٦-٢٨.
(٣٥) معين أحمد محمود، العمل الفدائي ومراحل حرب التحرير الشعبية، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٢.

الأردني في ذلك اليوم قد صدر في الساعة التاسعة صباحاً ببدء الهجوم[٣٦]، بينما بدأ الهجوم الإسرائيلي في الخامسة والنصف صباحاً، لكن مدير الاستخبارات العسكرية الأردنية صرح في الخامسة والنصف صباحاً واستمر ذلك الحال حتى انتهاء المعركة.

**دور الجبهة الشعبية القيادة العامة في المعركة:**

أصرت حركة فتح على بقاء قوات الفدائيين في منطقة الكرامة للدفاع والحماية، وقالت إن ذلك سيؤدي لرفع معنويات الشعب الفلسطيني والشعوب العربية بعد هزيمة يونيو، وتحطيم معنويات العدو وإنزال الخسائر به وتحقيق الالتحام الثوري بين الجماهير والعمل الفدائي، وزيادة الثقة بين الفدائيين وأفراد الجيش الأردني بتصفية قواته المضادة لحركة المقاومة المسلحة داخل الضفة الشرقية للأردن، مما دفع القيادة العسكرية للمنظمات الفدائية إلى عقد اجتماع ضم الجبهة الشعبية وقوات التحرير في ١٩٦٨/٣/١٨م لبحث الموقف تجاه الهجوم المرتقب، وانتهى بفشل التوصل إلى اتفاق، حيث أصرت الجبهة الشعبية القيادة العامة على ضرورة إخلاء الكرامة وسحب قوات الفدائيين إلى مواقع مؤمنة جديدة فوق المرتفعات الشرقية للبلاد، وأن المعركة ستكون بين قوات الجيش الأردني المتحصنة في مواقعها والمتأهبة بالفعل، وحينها تم سحب قوات الجبهة الشعبية القيادة العامة إلى المرتفعات الشرقية، وكان تعداد هذه القوات ٢٤٠ مقاتلاً، ولهذا اتهمت بخوفها وانسحابها من المعركة المصيرية مع العدو[٣٧].

لقد اعتمد الإسرائيليون قبل الكرامة سياسة الأرض المحروقة[٣٨]، ويرى جبريل أن الانتصار في الكرامة حينما بدأت الحشود الإسرائيلية في مواجهة الكرامة وأصبحوا يرون بالعين المجردة، لذلك كانت مواجهة الإسرائيليين ستختلف في التكتيك والتخطيط، وعلينا أن ننشر قواتنا حيث لم يتجاوز عددها من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مقاتل، وكانت أسلحة المقاتلين محدودة[٣٩]، حيث كانت عبارة عن ألغام مضادة وبنادق روسية من نوع سيمنوف، ورشاشات قديمة من بقايا الحرب العالمية الثانية، وبعض الأسلحة المضادة للدروع، ولم تكن لدينا أسلحة كافية لصد هجوم الدبابات والطائرات. ويتحدث أحمد جبريل قائلاً: "أدركنا أن المعركة قادمة لا محالة ولذلك قررنا أن نتبع تكتيكاً جديداً وننشر بعض العناصر في الجبال والوديان، وأن نضع رجال وقوات فلسطينية في جبال السلط من الجبهة الشرقية وألا نجعل أمام العدو هدفاً مركزياً، وقد اختلفنا مع قيادة فتح حول ذلك، حيث ترى فتح الإبقاء على القوات داخل الكرامة، مما دفع القيادة العامة لسحب قواتها باتجاه الجبال، وتشكلت قواتهم على ثلاث جبهات، والإبقاء على واحدة منهم في الكرامة تتكون من مائة مقاتل، بينما شاركت فتح ب٧٠٠ إلى ٨٠٠ مقاتل، وتركزت قوات القيادة العامة في التلال التي كانت تتوقع عمليات الإنزال فيها من قبل العدو.

في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ١٩٦٨/٣/٢١م بدأت القوات الإسرائيلية بالزحف نحو الكرامة، تتقدمها الدروع، والناس تذهب باتجاه الأودية، وكان أبو عمار وأبو إياد "صلاح خلف" ينحسبان باتجاه الكرامة، بينما اعتبر أحمد جبريل أن هذا العمل تكتيكاً، وينفي أحمد جبريل الاتهام لهم بالفرار من المعركة، ويقول إن مقاتليه اعتمدوا قتال حرب العصابات[٤٠].

---

(٣٦) البيانات العسكرية في الوثائق الأردنية لعام ١٩٦٨م، رقم ٣٥، ص٧١-٧٢.
(٣٧) سعد زغلول فؤاد، تسعون يوماً مع الفدائيين، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٨٥.
(٣٨) المرجع نفسه، ص٩٧، ٨٩.
(٣٩) اللداوي، مرجع سابق، ص١٩٩.
(٤٠) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦.

**عملية خطف الطائرة الإسرائيلية (العال):**

كان الهدف الرئيس من هذه العملية إجراء عملية تبادل أسرى لمعتقلين فلسطينيين في سجون الاحتلال.

وفي ١٩٦٨/٧/٢٢م أقلعت طائرة العال من إيطاليا متجهة إلى تل أبيب في رحلتها رقم ٤٢٦، وكانت تحمل ٣٥ مسافراً، وعند الإقلاع تسلل ثلاثة فدائيين لبوابة المغادرة ودخلوا الطائرة مستغلين الإجراءات الأمنية الضعيفة، ثم اتجهوا إلى غرفة القيادة وأطلقوا النار على الضابط الإسرائيلي واسمه ماغور بوراز، وأصدر قائد المجموعة علي شفيق أحمد تعليماته للطائرة للتوجه للمغرب ثم الجزائر، وهناك أجريت مفاوضات إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين مقابل إطلاق سراح ١٦ رهينة، حينها تعهد رئيس الوزراء بأن العملية ستكون الأولى والخيرة في الرضوخ للمختطفين"[٤١].

والواقع أن حادث الاختطاف هذا كان مخططاً له من قبل لإجبار إسرائيل على الإفراج عن بعض السجناء الفلسطينيين، لذلك اتجه أحمد جبريل للجزائر والتقى خلالها الرئيس هواري بومدين، وانتهت عملية الخطف بموافقة الإسرائيليين على الإفراج عن عدد من السجناء العرب والفلسطينيين مقابل الإفراج عن الرهائن[٤٢].

حرصت الجبهة على توسيع نطاق عملياتها مع باقي فصائل المقاومة خارج أرض فلسطين، وعند تحليل المواقف الفلسطينية للعمليات الخارجية خاصة بعد أسلوب خطف الطائرات الإسرائيلية فإنها تنقسم بين مؤيد ومعارض حيث اعتبرها البعض رداً مشروعاً على وحشية العدو وجزء من الحرب المفتوحة ضد المصالح الإمبريالية العامة والبعض الآخر رأى أن تلك العمليات تعرض حياة المواطنين الأبرياء من مختلف الجنسيات إلى الخطر، وهذا يسيء إلى الثورة الفلسطينية ويشوه وجهها الإنساني[٤٣]، وقد شكلت عملية خطف الطائرات وغيرها من المكاسب المشروعة للجبهة الشعبية – القيادة العامة، وكذلك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة وديع حداد حيث اعتبرت من مبادئ ميثاق الجبهة الشعبية القيادة العامة ضرورة قتال العدو أينما وجد[٤٤]، مبررة ذلك بأن العدو لا يتمثل في إسرائيل وحدها بل بالقوى التي تحميها وتدعمها، لذلك فإن النضال في سبيل التحرر لا يعني بالضرورة حصره ضمن البقعة المحتلة وإنما يتعداها إلى الضرب لكل مؤسسة صهيونية في أي مكان يستفيد منها، وما زال هذا الاحتلال قائماً[٤٥]،

ومن هنا يمكن القول إن العمليات الخارجية للجبهة الشعبية القيادة العامة وغيرها من الفصائل حققت عددا من الأهداف السياسية، ومن بينها الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، كذلك نبهت الرأي العام إلى القضية الفلسطينية في المحافل الدولية وسلطت الضوء على أن هناك شعباً مشرداً بدون وطن، حين كانت القضية الفلسطينية قضية شبه مجهولة سياسياً في العالم الخارجي خصوصاً وأن الإعلام الغربي منحاز إلى إسرائيل، فجاءت العمليات المفاجئة للثورة وللجبهة عن طريق خطف الطائرات لتحقيق الهدف الإعلامي وإثارة ضجة عند

---

(٤١) شموئيل كاتس، مرجع سابق، ص٢٩-٣٠.
(٤٢) اللداوي، مرجع سابق، ص٢١٨.
(٤٣) سامي يوسف أحمد، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجذور والتكوين والمسارات، جزيرة الورد، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٥٢.
(٤٤) عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية من عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٩٣م، مركز المحروسة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٩٧.
(٤٥) غازي خورشيد، مرجع سابق، ص٢٠٦.

الغرب، ولتفرض على وسائل الإعلام الغربية والأمريكية ضرورة طرح القضية الفلسطينية على المسرح الدولي، كذلك عبرت الجبهة عن هدفها من خطف الطائرات وعملياتها الخارجية بأن ذلك أحدث بلبلة وعدم طمأنينة لإسرائيل[٤٦]، كما أنها جاءت للرد على الهجمات الإسرائيلية على الفلسطينيين في الداخل والخارج، وصرحت الجبهة أن هذه العملية إن كانت قد أساءت لسمعة الثورة الفلسطينية واستعدت الرأي العام الأوروبي والأمريكي، فإن هذا قول لا فائدة منه، إذ لماذا هذا الحرص على الرأي العربي والأمريكي الذي أدار ظهره لكل القرارات الدولية متجاهلاً حقوق الشعب الفلسطيني.

وعموماً فإن قيادة العامة نفذت عمليات نوعية في قلب تواجد العدو الصهيوني محققة لاختراق أمني كبير، لقوة عسكرية تعد الأقوى في الشرق الأوسط ووفق نظرية الجيش الذي لا يقهر، واتخذت هذه العمليات استراتيجية ومنهجاً في العمل النضالي، مما أربك حسابات العدو الصهيوني.

**رد الجبهة الشعبية على تفجير الطائرة السويسرية ١٩٧٠م:**

في يوم الأحد ٢٢ فبراير ١٩٧٠م أعلنت الجبهة الشعبية القيادة العامة مسئوليتها عن تفجير الطائرة السويسرية في رحلتها رقم ٣٣٠ فوق غابة أخشاب كثيفة في الكنتون السويسري (أرجاو)، حيث انفجر جهاز التفجير قبل أوانه، وقتل على إثر ذلك جميع المسافرين والملاحين وعددهم ٣٧، ولم يكن من بين ركابها سوى ١٥ راكباً إسرائيلياً، وبهذه المناسبة تقدمت القيادة العامة ببيان اعتذار للشعب السويسري مع تحمله المسئولية الأخلاقية والمادية والمعنوية، وذلك رداً على الحكومة السويسرية والتي نددت فيه بتفجير الطائرة السويسرية[٤٧].

ومن هذا المنطلق اتخذت الجبهة احتياطات خاصة في مهاجمتها لطائرة العال الإسرائيلية لتجنب قتل أي روح بريئة، فالهدف هو طائرة العال ذاتها وطاقمها العسكري/ خاصة وأن طائرات العال الإسرائيلية هي طائرات مدنية الاسم فقط لكنها تستعمل لأغراض عسكرية سواء في نقل معدات عسكرية من أجزاء مختلفة من العالم إلى إسرائيل، أو نقل متطوعين عسكريين من أقطار عديدة وخاصة من الولايات المتحدة إلى إسرائيل، وأن هذه الطائرات تنقل بعثات عسكرية إسرائيلية إلى الخارج ولكن الأهم من ذلك كله استعمال طائرات العال في نقل الجنود الإسرائيليين من منطقة إلى أخرى أثناء العمليات العسكرية بحيث يمكن القول إنهم إذا أرادوا عدم مهاجمتنا لهم فيجب عليهم إقناع حكومتهم بعدم استعمال طائرات العال المدينة لأغراضهم العسكرية[٤٨].

**عملية تلال الناعمة ٨ يناير ١٩٨٨م:**

تبعد تلال الناعمة ١٦كم عن بيروت، وهي تمثل بنية القيادة العامة العسكرية الأساسية للجبهة لما تمثله من تحصينات، وفي ١٩٨٨/١٢/٨م اختارت إسرائيل قوات جولاني (وحدة عسكرية خاصة لجيش الدفاع الإسرائيلي) لهذه المهمة من أجل الانتقام وقتل أحمد جبريل، حيث توجد في الناعمة كتيبة صبرا وشاتيلا والتي تضم أكثر من ١٥٠ مقاتلاً محاطة بالرشاشات المضادة للطائرات وعربات مسلحة وقاعدتها تقع تحت الأرض عبر سلسلة من الأنفاق والخنادق على الطريقة الفيتنامية في حفر الأنفاق في الجبال، وقد حددت أهداف العملية فيما يلي:

- استهداف مكتب أحمد جبريل الواقع في خندق تحت الأرض.

---

(٤٦) سامي أحمد، مرجع سابق، ص٤٦١.
(٤٧) صحيفة الدستور الأردنية، عمان ١٩٦٩/٢/١٩م.
(٤٨) شموئيل كاتس، مرجع سابق، ص٢٢٧.

- تدمير ٦ أنفاق تقع في الجبل المجاور.
- ضرب قواعد تدريب القوات.
- تدمير سلسلة المواقع المضادة للطائرات.

وكانت العملية تهدف إلى ضرب قوة الجبهة الشعبية القيادة العامة من خلال ضرب مكتب الأمين العام للجبهة أحمد جبريل لأسره أو قتله وضرب ستة أنفاق في الجبل المجاور وهي أماكن إقامة كتيبة صبرا وشاتيلا[٤٩]، وحدثت حين قام الإسرائيليون بمهاجمة بلدة الناعمة اعتقاداً منهم بوجود مواقع للجبهة الشعبية القيادة العامة فيها، لذلك استعد الإسرائيليون لمحاربة الجبهة في تلك البلدة حيث قاموا ببناء تحصينات في النقب مشابهة لتحصينات تلال الناعمة وقامت بتدريب كتيبة كاملة تضم من ٤٠٠-٥٠٠ إسرائيلي، يمثلون أفضل الجنود الإسرائيليين في الجيش الإسرائيلي ودربوا تدريباً جيداً، وقد قاد رئيس الأركان دان شارون هذه العملية بنفسه، وأصدر أوامره للبدء بالهجوم ضد مواقع الجبهة الشعبية القيادة العامة ليتحول الهجوم بعد بدئه بوقت قصير إلى معركة ضارية أمام تحصينات وتجهيزات تلال الناعمة أسفرت عن فشل الهجوم الإسرائيلي فشلاً ذريعاً وقتل قائد الهجوم ومعاونوه ومجموعة كبيرة من الجنود الذين تركوا سلاحهم وعتادهم، رغم أنهم كانوا محصنين جيداً فأحضروا معهم كلاباً حربية مدربة ودججوها بالمتفجرات لتدخل الأنفاق لتفجير ما بداخلها فقتلت الكلاب البوليسية وتم حصار ٧ جنود إسرائيليين حتى ساعات النهار الأولى مما اضطر الجيش الإسرائيلي إلى الانسحاب بعد أن خسر قائد العملية وآخرين معهم فما كان من إسرائيل إلا أنها استخدمت الغارات الجوية المكثفة لتغطي على هزيمتها، واعتبر ذلك نصراً للجبهة الشعبية القيادة العامة وانتصاراً للمقاومة[٥٠].

**١٤ ساعة في الناعمة:**

اختارت إسرائيل قوة لا تزيد عن ١٠٠ فرد مدعمة بقوات حربية وبرية وجوية لضرب الأهداف الساعة ٢,٢٥ دقيقة من فجر يوم ١٩٨٨/١٢/٩م، ونجحت القوات الإسرائيلية بالتسلل وأطلقت رصاصات من أسلحة كاتمة للصوت، ولكن سرعان ما بدأ الهجوم بصواريخ لاو في هذه المعركة، وقامت طائرات الهليوكوبتر بعملية الإنزال وإدخال كلاب مفخخة في الأنفاق مستخدمة بنادق هجومية وأجهزة ليزر للرؤيا الليلية، ولكن تلك العملية كانت معقدة أربكت الجنود الإسرائيليين داخل الأنفاق، ورغم إصابة عدد من المقاتلين الفلسطينيين إلا أنهم استطاعوا قتل قائد الكتيبة عمير منال أحد أهم ضباط قوات الكوماندوز، وكان يعد ليصبح رئيساً للأركان، ولضراوة المعركة أصدر رئيس الأركان آنذاك دان شمرون تعليماته للقوات بالانسحاب، رغم فقدانهم أربعة جنود وسرعان ما استدعى الطائرات المروحية لإخلاء الجند والعودة مرة ثانية من أجل إنقاذ الجنود الأربعة، وقد استطاعت إسرائيل آنذاك إنقاذهم رغم المواجهات العنيفة التي واجهتها، إلا أن الإسرائيليين اعتبروا تلك العملية فاشلة لأنها لم تحقق الأهداف المرجوة منها، وظهور أحمد جبريل يوم ١٩٨٨/١٢/١٠م في مؤتمر صحفي يعرض فيه غنائمه من الجيش الإسرائيلي من مناظير الرؤيا الليلية وبنادق القناصة وحقائب المتفجرات والكلاب الانتحارية، وكذلك بنادق وكواتم للصوت، وقد أعلن أحمد جبريل أنه سينتقم لتلك العملية، وبعد أسبوعين انفجرت طائرة البانام فوق قرية لوكربي.

**تدمير طائرة البان أمريكان رحلة ١٠٣ (ملحق ٣):**

---

(٤٩) المرجع نفسه، ص٢٢٨.

(٥٠) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨٣، ٢٨٤.

وهي عملية فدائية نفذت في ١٩٨٨/١٢/٢١م حيث أقلعت طائرة البنام الأمريكية رحلة رقم ١٠٣ المتجهة من مطار فرانكفورت الدولية إلى لندن، ثم تواصل رحلتها إلى نيويورك، وقد دللت أن الإجراءات الأمنية ضعيفة رغم التحذيرات المسبقة، ومع ذلك أقلعت الرحلة من ألمانيا وعلى متنها ١٢٥ شخصاً وعبوة مخبأة في مسجل توشيبا، وبمطار هيثرو بلندن لحقهم ٤٩ مسافراً متجهين إلى نيويورك حيث نقلت الأمتعة إلى طائرة البانام (عروس البحار) دون خضوعها لفحص أمني، وبعد تأخير نصف ساعة انطلقت الطائرة متجهة فوق اسكتلندا، ثم انعطفت غرباً فوق المحيط الأطلسي لتتفتت فجأة إلى خمسة أجزاء فوق قرية لوكربي في الجزر الاسكتلندية حيث دمر حطامها ١٩ منزلاً وقتل ١١ شخصاً ولم ينج أحد من ركاب الطائرة وعددهم ٢٧٠ مسافراً، وتم تشكيل لجنة أمنية من ١٣ دولة للتحقيق منها ألمانيا وأمريكا وبريطانيا واسكتلندا، وقم تم الانفجار رغم التحذيرات واعتقال المجموعة بقيادة حافظ الدلقموني في مدينة نويس بألمانيا ومعهم العبوات الأربع مع مروان خريسات مهندس المتفجرات الذي تم إطلاق سراحه وعودته للأردن دون محاكمة، حيث حدث الانفجار رغم تحذيرات جهاز أمان الإسرائيلي للسي آي ايه الأمريكية والأجهزة الأمنية الألمانية[٥١].

ومن أهم آثار العملية اتهام الجبهة الشعبية القيادة العامة بأنها تقف خلف تنفيذ تلك العملية، وعليه مورست ضغوطات أمريكية على سوريا لطرد القيادة العامة، وبعد ذلك وجهت اتهامات لليبيا من أحد المواطنين الذين يعملون في الخطوط الليبية وهو عبد الحميد جعاكة الذي يعمل لصالح المخابرات الأمريكية، حيث وجه اتهامه لعبد الباسط المقراحي وخليفة أقحيمة من ليبيا، وتم نقل جعاكة إلى الولايات المتحدة الأمريكية كشاهد إثبات وعلى إثر ذلك حوصرت ليبيا من عام ١٩٩٢م إلى ١٩٩٩م، ثم وجهت اتهامات إلى سوريا وإيران إلى أن برأت المحكمة الاسكتلندية المتهمين الليبيين وكذلك القيادة وبقيت القضية معلقة[٥٢].

وعلى الرغم من الاعتقال الذي نفذ من قبل السلطات الألمانية قبل بدء العملية بشهرين تبين وجود خيوط ومعلومات إسرائيلية قد أبلغتها للحكومة الألمانية قبل وقوع العملية، إلا أن السلطات الألمانية لم تأخذ المعلومات على محمل الجد.

**عملية قناة السويس شباط ١٩٩٠م:**

في الرابع من فبراير عام ١٩٩٠م قام رجال الجبهة الشعبية القيادة العامة المسلحون بمهاجمة حافلة ركاب تقل سياحاً إسرائيليين من القاهرة إلى قناة السويس، حيث قذفوهم بالقنابل اليدوية وأطلقو االنار عليهم من رشاشاتهم، وكان سائق الحافلة العربي يعمل بالتنسيق مع المسلحين في الجبهة، وهو فلسطيني ولد بالقاهرة، وقد أوقف الحافلة عند المكان المتفق عليه للهجوم في الطريق الصحراوي، وقفز من النافذة في حين أخذ المسلحون يطلقون الرصاص ويلقون القنابل اليدوية على الحافلة وركابها، وحين اقتنع المسلمون أن جميع من في الحافلة قد قتلوا اختفوا من المكان عبر الممرات الصحراوية المظلمة، ووصل عدد القتلى الصهاينة إلى ٩ قتلى، بينما تعرضت ٢٠ حالة إلى الإصابة الخطيرة، وكان هذا الهجوم يشير إلى تزايد نشاطات الجبهة الشعبية القيادة العامة في شمال أفريقيا، والذي ترافق مع ازدياد محاولات جبريل لشن عمليات فدائية ضد إسرائيل على الحدود المصرية الفلسطينية[٥٣]، وقد اعتبرت العديد من التقارير الاستخباراتية لإسرائيل أن تحركات جبريل جاءت ناجمة عن إيحاء إيراني بسبب الزيارة التي قام بها جبريل إلى إيران في يوليو ١٩٨٩م.

---

(٥١) شموئيل كاتس،مرجع سابق، ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٥٢) طلال ناجي، في الخيمة الأخرى صفحات من الذاكرة، دار الرواد، بيروت، ص٣٨٥، ٣٨٧.

(٥٣) كاتس، مرجع سابق، ص٢٨١، ٢٩١.

ثالثاً: عمليات تبادل الأسرى أعوام ١٩٧٩-١٩٨٣-١٩٨٥م:

تميز الصراع العربي الإسرائيلي بالكثير من المعارك الطاحنة، وحتى عام ١٩٨٢م شهدت منطقة الشرق الأوسط سبعة حروب، إضافة إلى الكثير من العمليات الفدائية وحرب الاستنزاف مما أدى إلى وقوع صراع بين جميع الأطراف، أي بين العرب والقوات الإسرائيلية ونتج عنه الكثير من عمليات تبادل الأسرى، في حين كان موضوع إطلاق سراح السجناء مطلباً أساسياً في العمليات الفدائية، حيث نجح البعض منها وفشل البعض الآخر نتاج التعنت الإسرائيلي في المفاوضات حتى لو أدى الأمر لقتل جنودها[٥٤].

ومن الأمثلة على ذلك:

- عملية إبريل عام ١٩٧٣م حيث اقتحم الجيش الإسرائيلي مكان العملي وقتل كل الفدائيين وعدداً من الإسرائيليين فاق عدد الفدائيين.
- عملية اختطاف الحافلتين على ساحل تل أبيب من قبل فدائيي منظمة فتح تقودهم السيدة دلال المغربي، وقتل فيها عشرات الإسرائيليين وثمانية فدائيين على يد الجيش الإسرائيلي.
- اقتحام أتوبيس اختطفه أربعة فدائيين غير منتمين لأي منظمة على طريق غزة وقتل فيها ثلاثة إسرائيليين واثنان من الفدائيين وقتل الأخوان بعد انتهاء عملية الاختطاف.
- اقتحام الأتوبيس الذي اختطفه ثلاثة من فدائيي منظمة فتح، وكان يقل عاملين في مفاعل ديمونة النووي جنوب إسرائيل وقتل في العملية خمسة من هؤلاء العاملين والفدائيين الثلاثة.
- أخذت إسرائيل قراراً برفض التفاوض على إطلاق سراح معتقلين فلسطينيين وأحبطت ذلك من خلال عملياتها خارج فلسطين، والدليل على ذلك اقتحامها إحدى صالات مطار عنتيبي في أوغندا عام ١٩٧٦م بعد أن خطف الفلسطينيون عدداً من الإسرائيليين، فقتل الفدائيون إضافة إلى عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين المحتجزين، وفشل الفلسطينيون في تحرير المعتقلين في تلك العمليات[٥٥].

**عملية تبادل الأسرى عام ١٩٧٩م:**

جاءت عملية تبادل الأسرى عام ١٩٧٩م حين قامت إسرائيل بغزو لبنان في مارس ١٩٧٨م رداً على عملية الساحل التي قام بها فدائيو منظمة حركة فتح والتي قتل فيها العشرات من الإسرائيليين وقد سميت هذه العملية الإسرائيلية بعملية الليطاني، وقد كان هذا أول غزو إسرائيلي للبنان بهذا الشكل حيث وصلوا إلى مدينة صور على مشارف مخيم الرشيدية للاجئين الفلسطينيين وحينها استطاع فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة خطف جندي وقتل أربعة من زملائه وعلى إثرها تم تبادل الأسرى بعد عام تقريباً من هذا الحادث في ١٩٧٩/٣/١٤م حيث أفرجت إسرائيل مقابل الجندي عن ٧٦ سجيناً فلسطينياً، ويلاحظ أن هذه الصفقة تضمنت معتقلين لامعين في السجون، وكذلك أغلب السجينات ومنهم الأسيرتين رسمية عودة ومريم الشخشير، بالإضافة إلى تأثير هذا التبادل سلبياً على حياة مناجم وايزمان وزير

---

(٥٤) جهاد البطش، المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية، مكتبة اليازجي، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٨٨.

(٥٥) عيسى الشورباتي، تاريخ عملية تبادل الأسرى مع إرسائيل، صحيفة القدس، ٢٠٠٣/٩/٢٧م، ص١٢.

الدفاع الإسرائيلي سيساسياً الذي تغير في الانتخابات التي خسرتها الحكومة ليحل محله رئيس الوزراء اريل شارون[٥٦].

وقد تمت المفاوضات لتبادل الأسرى بواسطة الصليب الأحمر الدولي، وفي أواسط عام ١٩٧٩م استدعى الإسرائيليون من السجن عدداً من الأسرى للخروج بكل ما لديهم، وهذا ما أكد نجاح عملية التفاوض بين الجانبين، وأن الجبهة الشعبية القيادة العامة وافقت على إطلاق سراح الجندي المخطوف إبراهام عمران[٥٧]، وجرى ذلك سراً بين الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة أحمد جبريل والصليب الأحمر، واتفق الجانبان على إطلاق سراح كل أسرى الجبهة الشعبية القيادة العامة منهم حافظ قاسم وعماد عوكل وعمر أبو راشد وبعض أسرى الدوريات الذين كانوا من مخيم اليرموك في سوريا وينتمون عائلياً إلى أحمد جبريل وتم تحرير كل من قابله أثناء وحدة تنظيم الجبهة الشعبية القيادة العامة مثل عبد الرحيم جابر وكلهم من أفراد مجموعته[٥٨].

وتعتبر عملية التبادل هذه من أخصب مراحل النضال والكفاح المسلح وأطلق عليها عملية النورس لتبادل الأسرى[٥٩]، هذا وقد أكد أحمد جبريل بأن الإسرائيليين حاولوا قتل الجندي الأسير قبل عملية التبادل بإرسال أحد العملاء ومعه السم، ولكن الجبهة الشعبية القيادة العامة ألقت القبض على العميل وفشلت مهمة إسرائيل والتي قصد منها العدو الإسرائيلي إظهار الجبهة الشعبية القيادة العامة بتهمة قتل الأسير وفي الوقت نفسه ليتخلص الإسرائيليون من الإحراج حول عملية التبادل[٦٠].

ويعلق أحمد جبريل على عمليات الفدائيين سواء في الداخل والخراج "أنها تحمل في جانبها أنبل المعاني الثورية وأكد أن القصد منها ليس الإرهاب أو القتل لمجرد القتل بل تهدف إلى إنقاذ المناضلين والثوار من بارثن الحكم الاستيطاني التوسعي في أراضي فلسطين وأن ما تقوم به الجبهة الشعبية القيادة العامة من عمليات فدائية يتم فيها أسر جنود إسرائيليين ثم تحدث عملية التبادل بعد ذلك، حيث قبلت الجبهة وساطة الصليب الأحمر الدولي من أجل معطيات أساسية، ويتحدث جبريل قائلاً: "إننا نعيد جنود العدو مقابل حرية العشرات من مقاتلي الثورة الفلسطينية من المناضلين الشرفاء من أكثر الناس صلابة في الدفاع عن الأرض ومن أجل حرية الوطن والمناضل"، ويؤكد جبريل: "نحن نريد السلام ويكون سلاماً عندما يعود الحق إلى أصحابه فلا سلام مع الذي يسرق الدار ويغتصب الفتاة ويقتل الشيوخ والنساء، والسلام الحقيقي هو الذي يخلق الدولة الديمقراطية في عموم فلسطين"[٦١].

**عملية تبادل الأسرى ١٩٨٣م:**

جاءت عملية تبادل الأسرة ١٩٨٣م بعد أن خاضت إسرائيل حرب عام ١٩٨٢م تحت شعار عملية سلامة الجليل وكانت تهدف إلى القضاء على قيادة منظمة التحرير في لبنان واجتياحها لبيروت، وكان أحد أسباب الحرب هو استمرار تساقط صواريخ الكاتيوشا على إسرائيل مما اعتبرته تهديداً لأمنها، وقد واجه الفلسطينيون والوطنيون اللبنانيون الاجتياح الإسرائيلي لبيوت، وكانت أهم معالم الخسائر لدى الكيان وقوع عدد من الأسرى الإسرائيليين

(٥٦) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨١.
(٥٧) الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٨٩م، مرجع سابق، ص٩٨.
(٥٨) وليم نصار، تغريبة بني فتح، دار الشروق، رام الله، ط١، ١٩٩٩م، ص٣١٥.
(٥٩) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨١.
(٦٠) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٩م، مرجع سابق، ص٨٤.
(٦١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٨٩م، مرجع سابق، ص٨٩٩.

لدى فدائيي منظمة فتح وعددهم ثمانية جنود، حاول مقاتلو فتح نقلهم لمنطقة آمنة حيث قوبلوا بحاجز للقيادة العامة ومقابل مساعدتهم نقل الأسرى تم أخذ اثنين منهم بحوزة القيادة العامة.

لقد حاولت إسرائيل إضافة بند الإفراج عن الأسرى ضمن الوسيط الأمريكي فيليب حبيب لكن هذه المحاولات فشلت، واستمر تواجد الجنود في لبنان بمنطقة آمنة حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٢م وهو بداية المفاوضات[٦٢] بتبادل الأسرى والتي يمكن اعتبارها جهوداً شخصية ولم تأخذ المنحنى الرسمي، فقد صرح المفكر الإسرائيلي أربد الناف في حوار مع عصام السرطاوي أحد المقربين من ياسر عرفات ولم ينس الناف تذكير نظيره السرطاوي أنه غير مرسل من الحكومة الإسرائيلية للتفاوض على إطلاق الأسرى وبالتالي أرشده السرطاوي بالعودة لصلاح التعمري[٦٣] في سجن أنصار، فانتقلت المفاوضات إلى وساطة مدير مكتب المستشار النمساوي برونو كرايسكي ويدعى د. هربلت آمري واتفق الطرفان مع حركة فتح برعاية ضابط يدعى أبو زياد عن نية فتح ضم الطرفين في المفاوضات وتم تشكيل لجنة من المنظمة منها:

جمال الصرواني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وهو بمثابة رئيس للمفاوضات، ونبيل الرملاوي وهو ممثل المنظمة في جنيف، والملازم نور علي وهو من القيادة الميدانية لقوات فتح في البقاع،والعقيد فخري شفورة رئيس الاستخبارات العسكرية الفلسطينية، وأبو حازم شهابي من منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، وصلاح التعمري قائد معتقلين سجن أنصار، وجرت المفاوضات بين الأطراف عن طريق وسطاء خارجيين وتم إطلاق سراح ٤٥٠٠ سجيناً من معتقل أنصار مقابل ستة إسرائيليين احتجزوا مع حركة فتح واحتفظت الجبهة الشعبية القيادة العامة بالجنديين[٦٤].

**عملية تبادل الأسرى عام ١٩٨٥م:**

ثم جاءت عملية تبادل الأسرة عام ١٩٨٥م وارتبطت عملية تبادل الأسرى التي جرت في ١٩٨٥/٥/٢٠م بين إسرائيل والجبهة الشعبية القايدة العامة بزعامة أحمد جبريل خلال فترة الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م كون الأسرى الإسرائيليين الثلاثة تم أسرهم خلال هذه الحرب، بل إن أول أسير في هذه الحرب كان ضمن هذه الصفقة وهي المجندة الإسرائيلية حازي شاين والتي تم أسرها خلال معركة السلطان يعقوب أثناء الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في ١٩٨٢/٦/١١م أي بعد عدة أيام من بداية الغزو، ولكن إسرائيل واجهت مشكلة في عدم إعلان الجهة المختطفة للمجندة بل إنها لم تكن تمتلك أي معلومات استخباراتية عن أن منظمة الجبهة الشعبية القيادة العامة هي التي قامت بأسر المجندة، ويتضح ذلك من خلال مطالبتها لمنظمة فتحفي اتفاقية تبادل الأسرى عام ١٩٨٣م البحث عن المجندة أو أي معلومات عنها، وقد كان بحوزة الجبهة الشعبية القيادة العامة جنديان آخران من نفس السرية التي كانت مع منظمة فتح وهما يوسف جاروف ونسيم سالم اللذان تم أسرهما في ١٩٨٤/٩/٤م في معركة قرب منطقة بحمدونة في جنوب لبنان، ورفضت الجبهة الشعبية القيادة العامة أي مفاوضات لتبادل الأسرى والتي كانت تحت رئاسة ياسر عرفات والذي شكل لجنة ووضع في عضويتها أحد مسئولي الجبهة الشعبية القيادة العامة أبو حازم شهابي لكنه كان من الواضح عدم رغبة القيادة العامة للجبهة التعاون مع هذه اللجنة، ويعزى ذلك إلى عدة أسباب أهمها أن الجبهة كانت تعيش في ذروة

---

(٦٢) نوال حلاوة، أسرى البقاع، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٦-١٥.

(٦٣) صلاح التعمري، ممثل أسرى م.ت.ف. في سجن أنصار بلبنان، وعضو المجلس الثوري لحركة فتح.

(٦٤) دينا عبد الحميد، للفجر نغني، ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٢٥.

قوتها العسكرية، وأنها كانت أقرب الفصائل الفلسطينية إلى سوريا بعد الخروج من بيروت، فقد قبلت سوريا معظم قوات الجبهة القيادة العامة، ويتضح ذلك من مشاركتها في ملاحقة قوات حركة فتح في سهل البقاع حتى طرابلس وقد مارست إسرائيل ضغوطات على هدم المنظمة للانضمام إلى المفاوضات، ويمكن فهم هذه الضغوطات من خلال عزل معتقلي الجبهة القيادة العامة في سجون انفرادية من أجل الضغط على القيادة العامة والرضوخ للمفاوضات لتكون الصفقة واحدة، مما حدا لتأخير التوقيع على الاتفاقية مع فتح، حتى بعد موافقة الأخيرة على شروط إسرائيل[٦٥].

ويتضح من خلال ما سبق وما جاء في رسائل التعمري لكافة الجهات الفلسطينية والتي دعت أحمد جبريل القيادة العامة إلى الانضمام للمفاوضات أن معتقلي أنصار قد اقتنعوا بأن إسرائيل لن توقع اتفاقية التبادل بدون انضمام أسرى جبريل، ولقد قامت مساعي مسئولي المعتقلين وعلى رأسهم التعمري إلى التذمر الشديد من سلوك الجبهة الشعبية القيادة العامة، وكذلك اتهام المعتقلين لمنظمة أحمد جبريل بعد الإفراج عنهم بأنها أخرت هذا الإفراج مدة ستة أشهر وقد يكون ذلك صواباً، فقد كانت إسرائيل وفتح قد اتفقتا على غالبية النقاط منذ يونيو ١٩٨٣م باستثناء بند مشاركة الجبهة الشعبية القيادة العامة في الصفقة، بينما تلقت القيادة العامة دعماً لموقفها من قيادات المعتقلين في سجون الداخل الذين كانوا يعرفون قبل أشهر من تبادل الأسرى عام ١٩٨٣م بأنها لم تتضمن أكثر من عشرات منهم، وبالتالي كان أملهم في الجنود الذين بحوزة الجبهة الشعبية القيادة العامة، ولم تؤثر صفقة ١٩٨٣م على مدى شعبية عرفات في الأراضي المحتلة، فقد كان يدرك أن الساحة اللبنانية في ساحة الصراع الرئيسية آنذاك لكن عام ١٩٨٥م كان عام المبادرات السياسية وتعاطي المنظمة معها خاصة بعد ضعف ورقتها العسكرية في لبنان، فقد بدأ الشيعة من حركة أمل اللبنانية بقصف المخيمات الفلسطينية بعدة حجج منها الضغط على ما تبقى من جماعة عرفات فيها للخروج.

قبلت الجبهة الشعبية القيادة العامة إجراء مفاوضات مع إسرائيل في يناير ١٩٨٤م وذلك بطلب من الصليب الأحمر وأحد مساعدي المستشار الألماني الذي اجتمع سراً مع رئيس وزراء إسرائيل شمعون بيريز وكان فيها اعتراف الجبهة الشعبية القيادة العامة بأنها فعلاً تحتجز جنوداً إسرائيليين[٦٦]، وقد ضمت النمسا فيما بعد الخبير في التبادلات مع إسرائيل هربت أمري مدير مكتب المستشار النمساوي الذي أشرف على عملية التبادل عام ١٩٨٣م، وشكلت إسرائيل وفداً لهذه المفاوضات مكونة من[٦٧] الجنرال عاموس يارون رئيس شعبة الطاقة البشرية في الجيش الإسرائيلي والمحامي شموئيل تامير وزير عدل إسرائيلي سابق وأرابين الياف عضو الكنيست السابق وشارك في مفاوضات عملية تبادل الأسرى ١٩٨٣م.

كانت الجبهة الشعبية القيادة العامة تحاور إسرائيل في هذه العملية عبر طرق دولية بواسطة الصليب الأحمر والنمسا وسلكت نفس سلوك فتح بإعطاء أهمية ودور القيادة للمعتقلين في السجون الإسرائيلية للمشاركة في هذه المفاوضات، ومنذ شهر أغسطس ١٩٨٤م بدأت المفاوضات تأخذ منحى جدي فاتصلت بقيادة السجون عبر مسئول معتقلي الجبهة حافظ الدلقموني الذي شكل لجنة ثلاثية ضمت غازي أبو جباب من لجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حافظ الدلقموني عن الجبهة الشعبية القيادة العامة، أحمد نصر من حركة التحرير الوطني الفلسطيني

---

(65) Jerusalem Post 12/6/1982, p.12.

(٦٦) صحيفة هارتس، كواليس عملية التبادل ١٩٨٥/٥/٢١م، ص١.

(٦٧) شئون فلسطينية، عدد ١٨٤ تموز - آب ١٩٨٥م، ص١٥٥.

فتح[٦٨]، وقامت هذه اللجنة بإعداد القوائم حسب مقاييس اتفقوا عليها سلفاً فيما وجحد البحث أن بعض الحالات الخاصة قد وضعت مع القوائم والتي لم يتبق في حكمها أكثر من عام،ولكن هناك عوامل صحية وأمنية أسهمت في ذلك، ولم تعترض قيادة الجبهة في الخارج على القوائم ولم يكن للانتماء أي علاقة بالأفضلية.

أفرجت الجبهة الشعبية القيادة العامة في هذه العملية عن ثلاثة جنود إسرائيليين مقابل الإفراج عن ١٠٥٠ معتقلاً من السجون الإسرائيلية من جنسيات مختلفة[٦٩]، منهم ٧٧٩ معتقلاً أمنياً في سجون الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل، و١٥٠ أحضروا في الآونة الأخيرة بعد انتهاء المرحلة الثانية من الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، وكذلك ١٢١ معتقلاً بقوا في قبضة إسرائيل بعد عملية التبادل عام ١٩٨٣م وقد اختار ٢٩٤ معتقلاً السفر إلى ليبيا و١٥١ نقلوا إلى سوريا وأغلبيتهم من معتقلي الفصائل الموالية لسوريا فيما عدا ٦٠٥ معتقلاً إلى داخل فلسطين[٧٠]، ويمكن القول إن جميع من اختار البقاء في فلسطين هم من لهم بطاقات شخصية أي ليسوا من الفلسطينيين المقيمين في الخارج، وكذلك اختيار جميع العاملين في المنظمات العودة إلى الخارج للالتحاق بعملهم بالمنظمة أو ذويهم، وكذلك جميع أسرى الدوريات اختاروا العودة إلى الخارج ولم تلتزم إسرائيل بكافة بنود الاتفاقية، فقد أعادت اعتقال العديد م المفرج عنهم بعد أيام أو أسابيع، ولم تشفع لهم الشكاوى التي قدمت إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالإفراج عنهم[٧١].

**رد الفعل الإسرائيلي على عمليات تبادل الأسرى:**

اتسمت ردة فعل المجتمع الإسرائيلي على عملية تبادل الأسرى ١٩٨٥م بالتطرف لدرجة فاقت مثيلاتها في عملية تبادل الأسرى السابقة، فبعد أربعة أيام من التبادل كان أكثر من ٨٠% من المجتمع الإسرائيلي يؤيد فرض عقوبة الإعدام على رجال المقاومة الفلسطينية، وأكثر من ٦٠% من المجتمع الإسرائيلي يرفض تلك الاتفاقية[٧٢]، ويعزى هذا الموقف إلى عوامل عديدة من أهمها رفض جزء كبير من القيادة السياسية والعسكرية لهذه الصفقة، كما وصل المستوطنون إلى ذروة قوتهم في المجتمع الإسرائيلي ما بين عامي ١٩٨٤-١٩٨٥م ولم تكن هذه العوامل موجودة وهذا يوضح الموقف الإسرائيلي في صفقة ١٩٨٣م، وبين الفرق مع الصفقة الثانية ١٩٨٥م، ففي الثانية تعرض العشرات من المحررين لممارسات المستوطنين بمهاجمة بيوتهم وتهديدهم، فقد تطلب الأمر إعادة تشكيل كافة الهياكل التنظيمية لكل التنظيمات الفلسطينية وفي الغالبية العظمى من السجون، وأفرزت هذه المرة قيادات اختلف تفكيرها تجاه أغلب القضايا عن القيادات السابقة، وكذلك على الجانب الإسرائيلي، فقد أعادت إسرائيل تقييم سياستها تجاه المعتقلين وقامت بتغيير قيادة مصلحة السجون، وكذلك بعض مديري السجون وعلى رأسها سجن عسقلان[٧٣].

وتحدث أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية بعد انتهاء عملية صفقة تبادل الأسرى أن العملية كانت تسطر أروع ملحمة بطولية شعبية أهلية عاشها الفلسطينيون في الداخل والخارج

---

(٦٨) غازي السعدي، الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان، الأسرى اليهود وصفقات المبادلة، عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٩٦م، ص٦٧، ٧٧.
(٦٩) الخزندار، مرجع سابق، ص١١.
(٧٠) شئون فلسطينية، مرجع سابق، ١٩٨٥م، ص١٥٥.
(٧١) فلسطين الثورة، عدد ٥٦٠ بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٠م، ص٢٩.
(٧٢) صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩٨٥/٥/٢٤م، ص١.
(٧٣) عبد الحق شحادة، التجربة النضالية لمعتقل عسقلان، مذكرات اعتقالية، ط١، بيروت، غزة، ١٩٩٠م، ص٥٧.

وهذا يعني للشعب الفلسطيني الشيء الكثير، ثم استطرد قائلاً: "كانت من أهم مراحل النضال والكفاح المسلح ومرحلة مفعمة ومليئة بأحداث نوعية كبيرة، كان منها عملية الجليل وهي عملية تبادل الأسرى الثانية واستطعنا عبر مفاوضات طويلة ومضنية أن نجبر العدو الإسرائيلي أن يخضع لمطالبنا وأن يطلق سراح ١١٥٠ مناضلاً من سجونه، وكانوا من جنسيات مختلفة منهم الفلسطيني والعربي واستطعنا أن نفرض الأسماء التي نريدها ولن يستطيع العدو أن يفرض شروطه علينا، لهذا كانت عملية تبادل الصفقة اشتعال الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م حسب اعترافات العدو الإسرائيلي"[٧٤].

الخلاصة:

لكل حركة وطنية جناحها العسكري المسئول عن التخطيط والتنفيذ للعمليات العسكرية الخاصة بالتنظيم نفسه والتي تهدف إلى إيقاع المزيد من الخسائر المادية والبشرية للعدو وذلك نابع من الرؤية الهادفة لتحرير الوطن، وقد كانت الجبهة الشعبية القيادة العامة إحدى المنظمات الفلسطينية التي أبلت بلاء حسناً تميزت عن غيرها من التنظيمات في العمليات النوعية وتمثلت العمليات العسكرية للتنظيم بالقيام بعمليات داخل وخارج الوطن المحتل، والتي لها العديد من النتائج التي انعكست على الواقع الفلسطيني في آلية التعامل مع صفقات الأسرى، ولذلك فقد اختلفت الروايات في موضوع تبادل الأسرى فإن النتيجة تؤكد نجاح الجبهة الشعبية القيادة العامة في تحقيق أهدافها من خلال عمليات تبادل الأسرى وإخراج أكبر عدد ممكن من المعتقلين الفلسطينيين من كل الأطياف، وسجلت في التاريخ أكبر عمليات نوعية لتبادل الأسرى، استطاعت من خلالها الجبهة تحرير معتقلين ذوي محكوميات عالية، كانت إسرائيل تعتبرهم خطوطاً حمراء، وكذلك أجبرت القيادة العامة إسرائيل على حرية اختيار الأسير لمكان تحرره مقابل عدد قليل من الجنود الإسرائيليين.

(٧٤) اللداوي، مرجع سابق، ص٢٨١.